توحيد(٣)

الدرس الرابع

باب من سب الدهر فقد آذى الله

قال المؤلف رحمه الله:

وقول الله تعالى: (وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ)(١٠٩) الآية

في الصحيح عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (قال الله تعالى: يؤذيني ابن آدم، يسب الدهر، وأنا الدهر، أقلب الليل والنهار) وفي رواية: (لا تسبوا الدهر، فإن الله هو الدهر).

الشرح: فيه مسائل

المسألة الأولى: قوله تعالى: (وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ): المشركون ينسبون هلاكهم للدهر، وأنه السبب فيه، كما أنهم ينفون الآخرة، ففي الآية: (وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا): وهذا نفي صريح للآخرة.

المسألة الثانية: هناك فرق بين الأذى والضرر، فلا يعني وجود الأذى تحقق الضرر، قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُاْ الْكُفْرَ بِالإِيمَانِ لَن يَضُرُّواْ اللّهَ شَيْئاً وَلهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}آل عمران١٧٧.

وفي حديث الباب قوله: (يؤذيني ابن آدم). فهم يؤذون الله تعالى بسب الدهر لكنهم لا يضرونه سبحانه وتعالى، وفي الحديث القدسي (يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي) رواه مسلم عن أبي ذر مرفوعاً.

المسألة الثالثة: المراد بالدهر، الزمن كالليل والنهار، واليوم والأسبوع والسنة وغيرها.

المسألة الرابعة: قوله: (وأنا الدهر): أي مقلب الدهر، كما في قوله تعالى: {يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِي الْأَبْصَارِ}النور٤٤. وفي حديث الباب: (وأنا الدهر، أقلب الليل والنهار).

المسألة الخامسة: حكم سب الدهر، التحريم، بل إن ساب الدهر لا يخلو من الشرك؛ "لأنه إذا صدر السب منه، إما أن يكون معتقداً أن الليل والنهار والدهر يؤثر في ذلك، وأنه هو الفاعل المصرف في الحوادث الواقعة التي حصل السب من أجلها، فهذا شرك ظاهر وشرك أكبر، وإما أن يكون أضاف الحوادث -على سبيل ما يصدر من الناس وما يسمعه- إلى غير محدثها، وإنما هو على سنن الجاهلية، فيكون أيضاً شركاً ولكنه دون الأول" شرح فتح المجيد للغنيمان ١١٠/٢.

وليس كل وصف للزمن يعتبر سبّاً، كمن قال: هذا اليوم عصيب ففي محكم التنزيل: {وَلَمَّا جَاءتْ رُسُلُنَا لُوطاً سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعاً وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ} هود٧٧. بل سمى الله تعالى بعض الأيام نحسات، كما في قوله تعالى: {فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ}فصلت١٦.

معهد العلوم الشرعية العالمي

الباب ٤٥:باب التسمي بقاضي القضاة ونحوه

قال المؤلف رحمه الله:

في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن أخنع اسم عند الله: رجل تسمى ملك الأملاك، لا مالك إلا الله).

قال سفيان: مثل (شاهان شاه).

وفي رواية: (أغيظ رجل على الله يوم القيامة وأخبثه). قوله (أخنع) يعني أوضع.

الشرح: فيه مسائل

المسألة الأولى: الاتصاف بقاضي القضاة "لا يصدق إلا على رب العالمين؛ لأنه هو الذي يقضي بين خلقه، ويقضي بين القضاة" شرح فتح المجيد للغنيمان ١١١/٢.

المسألة الثانية: أغيظ، بمعنى أوضع.

المسألة الثالثة: شاهان شاه، معناها ملك الملوك بالفارسية.

المسألة الرابعة: قوله: أغيظ، أي أكثر غيضاً لله تعالى، وأكثر إغضاباً له سبحانه؛ لأنه ينازع الله تعالى فيما يستحقه وحده سبحانه من التسمية.

معهد العلوم الشرعية العالمي

باب احترام أسماء الله وتغيير الاسم لأجل ذلك

قال المؤلف رحمه الله:

عن أبي شريح: أنه كان يكنى أبا الحكم؛ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: (إن الله هو الحكم، وإليه الحكم) فقال: إن قومي إذا اختلفوا في شيء أتوني، فحكمت بينهم، فرضي كلا الفريقين فقال: (ما أحسن هذا فمالك من الولد؟) قلت: شريح، ومسلم، وعبد الله. قال:(فمن أكبرهم؟) قلت: شريح، قال: (فأنت أبو شريح)، رواه أبو داود وغيره.

الشرح: فيه مسائل

المسألة الأولى: احترام أسماء الله تعالى من تعظيمه، وأسماء الله تعالى: هي التي سمى بها نفسه أو سماه بها رسوله صلى الله عليه وسلم.

المسألة الثانية: يحرم التسمي بالحكم أو أبي الحكم؛ لأن الله تعالى هو الحكم وإليه الحكم سبحانه.

قال تعالى: {مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ أَسْمَاء سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَآؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ}يوسف٤٠. وقال سبحانه: {وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}القصص٧٠.

المسألة الثالثة: قوله ما أحسن هذا، إشارة إلى حكمه بين الناس ورضاهم بحكمه، وفي الجاهلية كان الناس يحتكمون إلى الكهان وغيرهم وهو المذموم.

المسألة الرابعة: في الحديث إشارة إلى تغيير اللقب أو الكنية المحرمة، ولذا فقد غير النبي صلى الله عليه وسلم كنيته من أبي الحكم إلى أبي شريح.

وكل لقب أو كنية محرمة يجب تغييرها.

المسألة الخامسة: غير النبي صلى الله عليه وسلم بعض الأسماء لكونها تشتمل

على ما ينهى عنه من تزكية النفس أو التشاؤم أو غيرها مما ينهى عنه، مثال ذلك:

برَّة سماها النبي صلى الله عليه وسلم زينب، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: "أَنَّ زَيْنَبَ كَانَ اسْمُهَا بَرَّةَ، فَقِيلَ: تُزَكِّي نَفْسَهَا، فَسَمَّاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْنَبَ" متفق عليه.

وغير اسم عاصية إلى جميلة، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَيَّرَ اسْمَ عَاصِيَةَ وَقَالَ: «أَنْتِ جَمِيلَةُ» رواه مسلم.

معهد العلوم الشرعية العالمي